كل كلام ابن آدم عليه لا له الا امرا بمعروف او نهيا عن منكر وذكر الله وفي الكتاب
المذكور للحافظ ابي العلاء عن ابي هريرة مرفوعا اعبد الناس اكثرهم تلاوة القرآن و
عن انس مرفوعا افضل العبادة قراءة القرآن وعن النعمن بن بشير مرفوعا ان افضل عبادة
امتي قراءة القرآن وتلاوة القرآن احب الي قال ابو يحيى الحماني سالت سفيان الثوري
عن الرجل يقرا القرآن وعلمه قلت هذا حديث صحيح اخرجه البخاري وقد اخرجه الحافظ
ابو العلاء طرقه في اول كتاب الوقف المذكور قال عبد الله بن احمد بن حنبل سمعت ابي يقول
رايت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما افضل ما يتقرب به المتقربون اليك فقال كلامي
يا احمد فقلت يا رب بفهم او بغير فهم فقال بفهم وبغير فهم قلت فكل هذا مما يوضح لنا ان تلاوة
القرآن من اعظم الذكر كما قال الشافعي رضه لا تجمع الذكر باللسان وملاحظة القلب انه يتلو كلام
الله عز وجل ويوجر عليه بكل حرف عشر حسنات على ما ثبت في احاديث اخر وما افضل الاعمال
الا افتتاح مع الختم حلا وارتحالا موصلا اي افتتاح القرآن مع ختمه اي حالة ختمه
للقرآن يشرع في اوله فقوله موصلا حال من الضمير في افتتاحه العائد على القرآن اي في حال وصل
اوله بآخره وقوله حلا وارتحالا من باب المصدر المؤكد لغيره لان الحل والارتحال المراد بهما
افتتاحه مع الختم فهو كقوله علي الف درهم عرفا واشار بذلك الى حديث روي عن النبي صلعم من
وجوه عن صالح المري عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله ٣ ابن ابي صح
اي الاعمال احب الى الله عز وجل قال الحال المرتحل اخرجه ابو عيسى الترمذي في ابواب القراءة
في اواخر كتابه فقال حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا الهيثم بن الربيع حدثني صالح المري
فذكره ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه عن ابن عباس الا من هذا الوجه حدثنا محمد بن بشار
حدثنا مسلم بن ابرهيم حدثنا صالح المري فذكره ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه عن ابن عباس
الا من هذا الوجه عن قتادة عن زرارة بن ابي اوفى عن النبي صلعم ولم يذكر فيه عن ابن عباس
وقال وهذا عندي اصح يعني انه من حديث زرارة وليس له صحة الا من حديث ابن عباس وكيف
ما كان الامر فمدار الحديث على صالح المري وهو وان كان عبدا صالحا فهو ضعيف عند اهل
الحديث قال البخاري في تاريخه هو منكر الحديث وقال النسائي صالح المري متروك ثم على ٣ الحديث صح
تقدير صحته فقد اختلف في تفسيره فقيل المراد به ما ذكره الناظم على ما ياتي بيانه وقيل هو
اشارة الى تتابع الغزو وترك الاعراض عنه فلا يزال في حل وارتحال وهذا اللفظ اذن هو حقيقة ٤ ظاهر صح
وعلى ما اوله به القراء يكون مجازا وقد رووا التفسير فيه مدرجا في الحديث ولعله من بعض
رواته قال ابو محمد بن قتيبة في آخر غريب الحديث له في ترجمة احاديث لا يعرف اصحابها جاء في الحديث
اي الاعمال افضل قال الحال المرتحل قيل وما الحال المرتحل قال الخاتم المفتتح قال ابن قتيبة الحال هو الخاتم للقرآن ٣ المفتتح صح
شبه برجل سافر فسار حتى اذا بلغ المنزل حل به كذلك تالي القرآن يتلوه حتى اذا بلغ آخره وقف

٣ وعن شعبة قال قيل لابن مسعود رضي الله عنه انك تقل الصوم فقال اني اذا صمت ضعفت عن قراءة القرآن وقراءة القرآن احب الي صح

٤ احب الكلام [illegible] بغير و قال [illegible] القرآن فان النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القرآن [illegible] صح

عنه

٣٢٥

عنه والمرتحل المفتتح للقرآن شبهه برجل اراد سفرا فافتتحه بالمسير قال وقد يكون الخاتم
المفتتح ايضا في الجهاد وهو ان يغزو ويعقب وكذلك الحال المرتحل يريد انه يصل ذلك
بهذا قلت هذا هو الظاهر من تفسير هذا اللفظ لوجهين احدهما حمل اللفظ على حقيقته
فيكون التفسير الاول الذي ذكره ابن قتيبة في الحديث من كلام بعض الرواة وهو مفصول
من الحديث ولهذا لم يكن في كتاب الترمذي الا قوله الحال المرتحل من غير تفسير وكان السائل
عن التفسير بعض الرواة لبعض فاجابه المسؤول بما وقع له وتقدير الحديث عمل الحال المرتحل
فحذف المضاف لدلالة المسؤول عليه الوجه الثاني ان المحفوظ في الاحاديث الصحيحة غير ذلك
فانه سئل النبي صلعم عن افضل الاعمال فقال ايمان بالله ثم جهاد في سبيله ثم حج مبرور وفي حديث
آخر واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة واذا فسر الحال المرتحل بمتابعة الغزو وافق قوله
ثم جهاد في سبيله اي انه من افضل الاعمال كما تقدم ولذلك يعبر عن الشيء بانه الافضل اي هو
من جملة الافضل اي المجموع في الطبقة العليا التي لا طبقة اعلا منها وهذا المعنى قد قررناه في
مواضع من كتبنا وفيه عن المكيين تكبيرهم مع الخواتم فرب الخير يروى مسلسلا اي وفي القرآن
او في ذلك العمل الذي عبر عنه بالحل والارتحال وهو وصل آخر كل ختمة باول اخرى على ما سيأتي
بيانه في عرف القراء وقوله عن المكيين جمع مكي كما قال في مواضع لشرع ومك ومراده مكي بالنسب
ولكنه حذفها ضرورة عند العلم بها او تخفيفا وقد وقع في الشواذ هو الذي بعث في الاميين
كانه جمع ام قال الزمخشري في تفسيره وقرى في الامين بحذف يا النسب قلت ومثله قول
عقبة الاسدي وانت امرؤ في الاشعرين مقاتل وقول لقيط الايادي زيد القاحين لا في الحارثين
معاكانها جمع اشعر وحارث وانما هما جمع اشعري وحارثي وقد ذكرت هذين البيتين في ترجمة
عامر بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري وترجمة المهلب بن ابي صفرة في مختصري لتاريخ دمشق
وقوله تكبيرهم اي تكبير المكيين اي وفي القرآن تكبير المكيين مع الخواتم جمع خاتمة يعني خواتم السور
اذا قرب ختم القرآن في قراءة القارئ على ما سيبين في موضعه قال مكي في التبصرة والتكبير سنة كانت
بمكة ولا تعتبر في التكبير قراءة ابن كثير ولا غيره كانوا لا يتركون التكبير في كل القراءات من خاتمة والضحى
قال ولكن عادة القراء الاخذ بالتكبير لابن كثير في رواية البزي خاصة ومن المصنفين من حكى التكبير
لجميع القراء في جميع سور القرآن ذكره ابو القسم الهذلي في كتابه الكامل وذكره ايضا الحافظ ابو العلاء
وقوله يروى مسلسلا اي يروى التكبير رواية مسلسلة على ما هو المسلسل في اصطلاح المحدثين انبانا القاضي
ابو القسم الانصاري انبانا ابو عبد الله الفراوي انبانا ابو بكر البيهقي سماعا واجازة انبانا الحاكم ابو عبد الله
الحافظ انبانا ابو يحيى محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ الامام بمكة في المسجد الحرام انبانا
ابو عبد الله محمد بن علي بن زيد الصائغ انبانا احمد بن محمد بن القسم عن ابي بزة قال سمعت عكرمة بن سليمن يقول
قرات على اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال لي كبر عند خاتمة كل سورة فاني قرات

٣ وفي حديث آخر الصلاة لوقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله وقال لابي امامة عليك بالصوم فانه لا مثل له صح

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)